

« والاميركيون ، من جهتهم ، سيتكفلون بضمان الدولة الصهيونية عسكريا » (ص ٤٥٢) . « على كل حال فان للاميركيين مصلحة عسكرية مباشرة في الانتصار العسكري الاسرائيلي » (ص ٤٨٠) . « تخاف الادارة الاميركية زوال كل نفوذ غربي في الشرق الاوسط » (ص ٤٩٣) . « ان واشنطن تتساهل بشأن ارسال المبالغ الضخمة الى اسرائيل » (ص ٤٩٣) . « الاحتلال يتطلب توجيه الاقتصاد نحو اقتصاد حرب وهذا يؤدي الى ارتباط متزايد من اسرائيل بالولايات المتحدة » (ص ٥٧٧) . هذا شديد الاجاز بالنسبة الى كتاب من ستائة صفحة !

ان فاينشتوك لا يرى ان كل مواطن — جندي في الدولة الصهيونية يدين بمواطنيته ، بوجهة حياته ، بأمنه ، للاستراتيجية الامبريالية التي لا تمنى اليها هذه المواطنة شيئا سوى انها غريبة عن المنطقة وعدائية ازاء شعوب هذه المنطقة . ان فاينشتوك لا يرى ان كل صهيوني ، مهما كانت رؤيته الذاتية للاشياء ، هو جندي في خدمة الامبريالية الاميركية . ان اسرائيل تشكل قلعة الامبريالية في الشرق الاوسط . ان الشعب الفلسطيني لا يقاتل اذن الصهيونيين فقط بصفتهم هذه وانما ايضا وخاصة بصفتهم عناصر متقدمة لالة الطغيان الامبريالية . فالتناقض لا يقع اذن ، كما كان فاينشتوك يريد ان يقنعنا ، بين امتين لكل منهما حقوق في فلسطين وانما بين الشعوب العربية من جهة والامبريالية الاميركية وقاعدتها المتقدمة « اسرائيل » من جهة ثانية . وبالتالي فالمشكلة ليست في الاستسلام الى مناقشات اكااديمية حول عدم وجود « امة اسرائيلية » وانما في القبول دون أي التباس أو غموض بأن وجود اسرائيل نفسه يشكل العدوان الحقيقي وان هذا الاخير يدخل في اطار العدوان الامبريالي على الصعيد العالمي . ان تحرير فلسطين يفترض اذن زوال الدولة الصهيونية والانتصار على الامبريالية . وهذا التحرير وهذا الانتصار سيكون على الشعوب العربية احرارهما . ولاحراز النصر لا يملك الشعب الفلسطيني والشعوب العربية الاخرى الا سلاحا واحدا : الحرب الشعبية طويلة الامد التي يرفضها فاينشتوك باسم المفهوم التروتسكي للثورة . نهدف حرب التحرير الوطنية الفلسطينية هو تدمير الدولة الصهيونية . انها تتيح لليهود المقيمين في فلسطين الالتحاق بمعركتها وذلك بتحررهم من

من الصهاينة سيفيرون يوما من موقفهم ويؤيدون فلسطين الجديدة وخاصة بعد تدمير البنى الصهيونية . ان المقاتلين الذين رفعوا السلاح ليحرروا وطنهم لا يكرهون أو يحبون اليهود لمجرد انهم يهود . انهم يحكمون على كل واحد حسب تصرفه لانهم لم يتموا في الفخ الصهيوني الذي يحاول الخلط بين اليهودية والصهيونية . وأفضل دليل على هذا هو أن مناضلين معادين للصهيونية ومن أصل يهودي يحاربون في صفوف الفدائيين ويناضلون داخل لجان فلسطين في العالم بأسره (١٤) . ان الميل الى النقاش الطويل « للحلول » النظرية البحث ، هذا الميل الذي يتميز به يسار أوروبي معين ، يرافقه عند فاينشتوك صمت كامل فيما يتعلق بالروابط العضوية التي تربط اسرائيل بالامبريالية الاميركية . ولا شك في أن فاينشتوك يذكر العون الاميركي للدولة الصهيونية . الا انه عندما يذكر هذا — وباختصار شديد على كل حال — فقط بتعابير العون والنفوذ متحاشيا اظهر الى أي حد يرتبط وجود اسرائيل بالولايات المتحدة . وفي الواقع فهو يكتفي بكتابة ما يلي : « وأخيرا عازمت واشنطن على دعم الدولة اليهودية . ان الدولة الاسرائيلية قد استفادت ، منذ انشائها ، من المساعدة الاميركية » (ص ٢٦٢) . ثم يعطي بعض الارقام : « الولايات المتحدة تحل تدريجيا محل البريطانيين » (ص ٤١٢) . « ان الدولة اليهودية بتطلعها قبل كل شيء الى الاعتراف بالوضع الحالي الاقليمي والسياسي والسكاني ، قد وجدت نفسها مدفوعة الى الانحياز الكامل الى الغرب ، وهذا ما كانت العلاقات القوية بين الحركة الصهيونية والولايات المتحدة قد أهلتها له » (ص ٤١٢) . « ان تبعية السياسة الخارجية الاسرائيلية لواشنطن قد اجبرت حكومة بن غوريون الى تأييد الامبريالية في صراع يدور على بعد آلاف الكيلومترات » (ص ٤١٣) . « الا ان بن غوريون قبل رغم هذا ان يوقع على معاهدة ثنائية مع الولايات المتحدة » (ص ٤١٩) . « تستخدم اسرائيل الدعم الاميركي من أجل مشاريعها في الري وفي استعمال الطاقة الذرية من اجل تحلية مياه البحر » (ص ٤٥٢) .

١٤ — كتاب الدكتور محمد رشيد « نحو فلسطين ديموقراطية » الصادر عن مركز الابحاث في م.ت.ف.ف. بيروت ١٩٧٠ .